

ختمة تدبر

قَلْبٌ مِنْ

أنوار التنزيل

سُورَةُ الْفَلَقِ

فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

مع فضيلة الشيخ أحمد الجوهري عبد الجواد

ختمة تدبر

"سورة الفلق"



سورة الفلق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ﴾

قل الخير، بقلبك ولسانك وجوارحك، تطلب من ربك العون على تحصيل خير أو دفع شر.

﴿قُلْ﴾

وقد قيل له صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ فقال، وبلغ القرآن الكريم كما أنزل عليه، فلم يزد القرآن شيئاً ولم ينقص، فالحمد لله على هذه النعمة الجليلة.

﴿قُلْ﴾

وهذه الآية تدل على أن الوسطة ثابتة في التبليغ عن الله - سبحانه وتعالى - .

والوسطة نوعان:

- واسطة شرعية مقبولة، وهي واسطة البلاغ والبيان والهداية والإرشاد .
- وواسطة بدعية مرفوضة، وهي واسطة الدعاء والرجاء والاستعاذة والاستعانة والاستغاثة فهذه الأمور كلها تكون بين العبد وبين الله تعالى لا يدخل فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح.

﴿قُلْ﴾

أي شرف أن تقرأ - نحن أمة الإسلام - مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلمة واحدة!
فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويشمل الأمة حيث لا دليل على تخصيصه به عليه الصلاة
والسلام.

﴿قُلْ أَعُوذُ﴾

التجئ إلى ربك في كل صغير وكبير من أمرك، واعتصم به في كل ما ينوبك من مادي أو معنوي، فإن بيده
كل رعاية وعناية وكلاءة وحفظ.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

الله - جل جلاله - خالق كل شيء، ومالكه، ومدبره، وبيده النفع والضرر، فمن اعتصم به كفاه ومن
استجار به أجاره ونجاه.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

استجر ربّ الفلق من شرّ ما خلق من الخلق، فكل من سواه بيده، وليس بيد من سواه شيء أبدًا إلا
بإذنه.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

ضمّن دعاءك المدح والثناء على الله بما تقدر، فإنه جل جلاله يحب المدح، ولن تقترب إليه عند الطلب منه بخير مما يحبه.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

هذه الآية - وما مثلها - تؤذن بأن إجابة الدعاء تترتب في أثرها ووقتها على قدر ما يقوم بقلب الداعي من التعظيم لله عز وجل.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

وإذا خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا فنحن - العصاة المذنبون - أولى، فإننا عرضة للشروع بسبب معاصينا وذنوبنا، أجارنا الله من شر كل ذي شر.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

والتواقل في أول السور الخمس - الجن والكافرون والإخلاص والفلق والناس - وفي أثناء القرآن الكريم دليل على أن محمداً رسول الله وأن هذا القرآن من عند الله.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

ويدخل في هذا كل فلق، كان في الدنيا مثل: الصبح، أو في الآخرة مثل: جهنم أو سجن فيها، أو ذلك كله وهم الخلق أجمعون.

وإن العبد ليمتلئ قلبه باليقين التام وهو يردد هذا القول الكريم وهذه المعاني كلها حاضرة لديه.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

يَعْلَمُ اللَّهُ - عز وجل - عبده اللجوء إليه على الدوام وطلب الحماية منه باستمرار لا في ظرف معين أو وقت دون غيره أو مكان من الأمكنة دون سواه.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

ومقتضى هذا الأمر أن يفرع العبد حين تنزل به المصيبة أول ما تصيبه إلى مولاه القادر على كشفها تصحيحًا لتوكله.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

فمثلما قدر سبحانه على تربية الفلق فهو القادر على منع ما يكون من الخلق من شرور مما يحتمل أن ينزل ودفع ما نزل.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

يقول العبد هذا القول، ويحرص على أن يقوم في نفسه من معانيه ما يقدر عليه، ولا يغير في القول ولا يفرط في المعاني.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

وفي هذا إشارة إلى أن أسباب الشرور في الليل أكثر منها في النهار، فلهذا ينبغي أن يحافظ المرء على أسباب النجاة منها أكثر ويكون على الاعتصام بها أحرص.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

هو القادر على أن ينجيك في الليل من الشر كما أنجى أهل الأرض كلهم بأن خلق لهم الصبح، فهنا وصف الله بالصفة التي فيها تمهيدٌ للإجابة.

سبحان من هذا كلامه وهدانا للتعلم منه والنسج في العمل على منواله.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

هو القادر وحده على تسكين الروح ودفع الخوف وتثبيت الفؤاد وبث الاطمئنان.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

يدخل في هذه السورة كل شر يتوقى ويتحرز منه دينًا ودنيا.

وحق على العبد أن يفرح بها وبآثارها.



﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

فَوْضَ أَمْرِكَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُ وَيَقْدِرُ وَلَا تَقْدِرُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ .

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

وَشُرُورُهُمْ مَادِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ، قَرِيبَةٌ وَبَعِيدَةٌ، دُنْيَوِيَّةٌ وَدِينِيَّةٌ، مِنْ جَمَادٍ وَحَيَوَانٍ وَإِنْسٍ وَجَانٍ، وَمَنْ هَذَا كُلُّهُ يَعْبِذُ رَبَّنَا مِنْ اسْتِعَاذَ بِهِ بِصَدَقِ .

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

وَمِنْ الشُّرُورِ: الْمَعَاصِي وَالْآثَامُ، فَإِنْ ضَرَّرَهَا يَفُوقُ ضَرَرَ كُلِّ ضَارٍّ وَأَذَى كُلِّ مُؤْذٍ .

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

الشُّرُورُ كُلُّهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا خَلْقُهُ سُبْحَانَهُ وَفَعْلُهُ وَتَكْوِينُهُ فَلَيْسَ فِيهِ شَرٌّ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ، بَلْ هُوَ كُلُّهُ خَيْرٌ مُحَضَّرٌ .

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

يَأْمَنُ الْمَرْءُ مَعَ الاسْتِعَاذَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعَرَضِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَهَذَا غَايَةُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَمَنَّى الْمَرْءُ مِنَ الْحَفِظِ .

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾

ومتى أمن العبد المخاوف والشرور . . أقبل على العمل بقلب مطمئن يصارع الباطل بقوة، ويطلق لآماله العنان، ويسعى إلى أهدافه بثبات واطمئنان .



﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

استعذ بالله من الظلمات كلها، وابتعد عنها، واسع إلى النور جهداً !

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

ويح ابن آدم، خلق الله له الليل راحة فقلبه شراً، حتى إن الخلاق ربما تستعيز منه إلى ربها .

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

كم يستر الليل من طالب علم وعابد وذاكر ومنفق ومجاهد . . إلخ وكذلك كم يخفي من عابث وعائث ومجرم ولص وفاسد !

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

الليل محل سلطان الأرواح الشريرة الخبيثة وفيه تنتشر الشياطين . . فكُن على حذر منها في نفسك وأهلك وولدك ومالك .

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

سلطان الشياطين في الظلمات والمواضع المظلمة وعلى أهل الظلمة . . فأياك وهؤلاء !

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

وعندما يقف العبد أمام ما يعجزه من مثل هذا الأمر: كثرة المضار وعسر دفعها ومن قبل هذا عدم الإحاطة بها . . يعلم قدر الربوبية ويدرك عظمة الألوهية ويستيقن بصفات ذي الجلال والإكرام.

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

ثلاثة أنواع من أنواع الشرور:

- وقت يغلب وقوع الشر فيه وهو الليل .
 - وصنف من الناس أقيمت صناعتهم على إرادة الشر بالغير .
 - وصنف من الناس ذو خُلُقٍ من شأنه أن يبعث على إلحاق الأذى بمن تعلق به .
- وكلها داخله في عموم قوله تعالى: ﴿ من شر ما خلق ﴾ ، ثم ذكرها بشكل خاص للتنبيه عليها والاهتمام بها .

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

أعظم الشرور ما جاءك من حيث لا تدري ولا تحسب، وهذه الثلاثة منها .

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

في الليل . . حيث قلت إمكانات الضعف والمقاومة وزادت فرص الاعتداء والإيذاء، عندها يستيقن المرء عجزه ويقينه بأن الله لا تأخذه سنة ولا نوم وأنه يجير ولا يحار عليه، جل وعز.

﴿ وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

مهما يبلغ المرء من غنى بمال أو عز بجاه أو منعة بقوة . . إلخ يبقى محتاجاً إلى الله - عز وجل - في كل لحظة من لحظات حياته.

﴿ وَمَنْ شَرَّ أَلْفَنَّتٍ فِي الْعُقَدِ ﴾

ويل للسحرة، تجار الخلاق منهم إلى ربها، وهم في غفلة معرضون، أي شيء يصبرهم على هذا ثم النار غداً؟!

﴿ وَمَنْ شَرَّ أَلْفَنَّتٍ فِي الْعُقَدِ ﴾

وهذا تعوذ من شر تبدو مظاهره وتحس آثاره وتكاد تعلم أسبابه، أعاذنا الله من كل مكروه وسوء.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

استعذ بالله من شر كل حاسد إذا حسد، عابك أو سحرك أو بغاك سوءاً، فإنه سبحانه يعيذ من
صدق في استعاذته.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وهذه الشرور - السحر والحسد وغيرهما - التي يستعيذ العبد منها ينبغي أن يكون هو أبعد الناس
عنها.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وعدم قربان هذه الشرور بفعل يستلزم اجتناب أصحابها لئلا يعدى المرء منهم أو يعينهم أو يغر الناس
وجوده معهم، بل يجب عليه أن يأمر بما يجب عليه في ذلك من معروف وأن ينهى عما يجب عليه من
منكر.

فهو يعتزل الشر.

ويعتزل من يفعله.

ويستعيذ بالله منهما.

ويعظ في ذلك ويذكر ويأمر وينهى.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

ويقع بين الحسد والمنافسة التباس، والفرق بينهما أن تمنى زوال النعمة عن الغير **حسد**، سواء تمنى أن تحصل بعده أم لا، وأما **المنافسة** فهي تمنى مثل ما للغير.

فرق بين الحسد المذموم وبين التنافس المستحب أو المباح.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

والاستعاذة منه استعاذة من أثر حسده النفسي ومن آثاره البدنية التي يمكن أن يحمله عليها هذا الأثر النفسي كذلك.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وإذا كان العبد المسلم لا يحمل هم الإجابة لأنها تكون مع الدعاء، فإنه على ثقة مع هذه الاستعاذة - إن صدق توكله - أن الله تعالى يفعل به ما هو أحسن وأفضل.

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وإذا دعا المبتغى بالحسد ربه سبحانه فكفاه فإن الحاسد باق في جحيم حسده يتلظى، قد حرم الطمأنينة فوق ما حرم من توفيق الله!

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وهذا يوضح أن الحسد من أسوأ الصفات الرذيلة وأخط الخصال الذميمة، فليعمل المرء على البعد عنه واتخاذ الأسباب الداعية إليه، ولينق نفسه منه من تلبس بشيء ولو قليل منه.

﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

حَسَدَ * ﴾

"غاسق" منكر؛ لأنه قد يكون فيه شر وقد لا يكون، ومثله

"حاسد" لو كان تنافسًا،

وأما "النفاثات" فكل نفاثة شريرة فلهذا جاءت معرفة.

تم - بحمد الله تعالى - الكلام على سورة الفلق.

#ختمة_تدبر

قَبَسٌ مِنْ

أَنْوَارِ الشَّرِيفِ

سُورَةُ الْفَلَقِ